

سيدي الجليل، آباي المحترمين، أخواتي، إخوتي ،

شرف عظيم وتعزية حقيقية وحق بديهي هذا ما ألتقاه اليوم من كنيسةنا المقدسة وراعيها الجليل سيادة المتربوليت يوحنا، الذي أكن له كل حب واحترام وتقدير لجهوده الكبيرة في حقل الكنيسة والتربيل. كيف لا، وهو الذي كان لي الراعي والمشجع. وأذكر دائما ذلك اليوم الذي استقبلني فيه في البلمند وأخذ مني مؤلفاتي باهتمام كبير وسلمها لى إلى المسؤولين عن التربيل هناك لطبعها ودرسها كما يجب. وطبعاً سوف لا أنسى أبداً أخاه المتربوليت بولس الذي عندما كان عميداً للبلمند قبل سيامته مطرانا على حلب، أعد أحد كتبي، الجزء الرابع من سلسلة أجزء الألحان الثماتية الميثاقون وطبعه بحسب التكنولوجيا الحديث، وساعدني في تسجيل أول (سى.دي) في حياتي من أصل عشرين، البعض منهم موجود على سيبت أنترنت، فلهما شكري الجزيل وامنتاني.

وأذكر أيضاً بالشكر الجزيل المثلث الرحمات المتربوليت غفريل الصليبي، الذي عايشني هذه السنين الطويلة في بيروت وفي باريس، وأخيراً كان قد عينني مسؤولاً عن كل جوقات الأبرشية في أوروبا.

أيها السيد الجليل، أيها الإباء المحترمون، أيها الإخوة والأخوات،

إن التربيل هو نعمة إلهية، منحها لنا نحن المرثلين كنيسةنا المقدسة، على أن نقدم لها تربيلاً جماعياً متقاً وفردياً ولكن مدروساً بدقة حسب الأصول، تربيلاً فيه الوضوح الكامل للكلمة، واللفظ السليم واللحن المعبر.

بالنسبة للتربيل الجماعي، من المفروض أن يصار إلى إجتماعات أسبوعية لكل المرثلين ليتمرتوا مع بعضهم البعض، وهكذا نعم الإلفة والمحبة فيما بينهم، فيقدموا تربيلاً متقاً كما يليق.

أما بالنسبة إلى اللفظ، فكما تعلمون إن مد اللحن يجب أن يكون على حرف العلة، كذلك من المسموح أيضاً مده على الحرف القوي في الكلمة. وكل كلمة تنطق بها أو نزلها أو نحكها في أحياننا اليومية، هي مكونة من عدة حروف 2 أو 3 أو 4 أو 5 وحرف واحد فقط هو القوي فيها (أكسان). فإذا استطعنا كتف هذا الحرف، سلمت كلمتنا ووضح لفظنا.

فمثلاً نقول: الكلمة، الحرف القوي فيها هو الكاف، أما عندما نقول يا كلمة الله ينتقل هذا الحرف إلى اللام لـ خلصنا يا ابن الله الحرف القوي فيها هو اللام لـ. أما عندما ننحتم ونقول خالصنا يعني بمدنا اللحن على حرف الخاء تكون قد سوهنا اللفظ. الوالدة، الحرف القوي فيها هو الواو، أما عندما نقول إني أنا عبيدك يا والدة الإله ينتقل هذا الحرف القوي إلى اللام لـ. وهنا يقول إن أغلبية كنائسنا يقولون والدتنا الإله يعني بمد حرف التاء فهذا مشوه للفظ والمعنى أيضاً، إذ ليس عندنا والدتان بل والدٌ واحدٌ. الإله الحرف القوي فيها هو اللام لـ، فإذا مددنا اللحن على الهمزة الإله تكون قد سوهنا اللفظ تماماً. وآلاف وآلاف من الكلمات المشوهة وفهمكم كفاية.

هذه هي إحدى القواعد التي بنيت عملي عليها. هذا العمل الشاق الذي يجمع بين اللفظ والمعنى واللحن وطبعاً ضمن الأطر البيزنطية الصحيحة. هذا كله يعني أنه يجب إخضاع اللحن إلى الكلمة ومعانيها وليس العكس هو الصحيح. صدقوني بأنتي كنت أنتظر بفارغ الصبر أوقاتي المؤاتية، فأكتب على العمل بلهفة شديدة، فأكتب وأصحح وأعيد الكتابة إلى الأحسن، ثم إلى الأحسن وإلى الأحسن... وفعلت كانت هذه هي تعزيتي الوحيدة في الحياة.

سيدي الجليل، شرف عظيم بأن تهتم كنيسةنا المقدسة بهذا العمل المتواضع والشاق الذي قمت به في حياتي ولم أزل. فإنه في نظري يفتح طريقاً جديدة معبدة من الإبداع في التربيل، طريقاً كان لا بد من فتحها يوماً ما في اتطاكه.

والشكر الجزيل لكم أجمعين،

المسيح قام حقاً قام